

# تحليل محتوى لكتاب

"نظام الحكم في دولة إسرائيل"

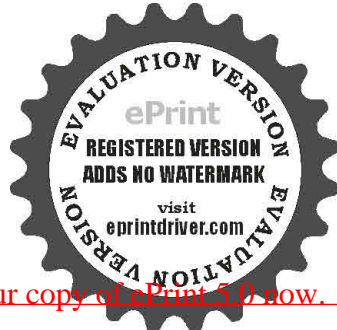
من إعداد

د. إبراهيم نصر الدين عبد الجواد

أستاذ مساعد ببرنامج اللغة العبرية

كلية اللغات والترجمة

جامعة الملك سعود



- ١ - عنوان الكتاب : نظام الحكم في دولة إسرائيل
- ٢ - البلد الذي يدرس فيه الكتاب : إسرائيل
- ٣ - المؤلف : دافيد شحر
- ٤ - تاريخ النشر : صدر الكتاب في طبعة جديدة ومنقحة عام ١٩٩٤
- ٥ - المرحلة الدراسية للكتاب : يمثل الكتاب المنهج الدراسي لطلبة المدارس الثانوية
- ٦ - عدد أجزاء الكتاب : يتكون الكتاب من جزء واحد
- ٧ - حجم الكتاب : الكتاب من القطع المتوسط
- ٨ - عدد صفحات الكتاب : يقع الكتاب في ٣٧٧ صفحة
- ٩ - مراجع الكتاب : اعتمد الكاتب في وضع كتابه على ١٢٣ مرجعاً مرتبة ترتيباً أبجدياً حسب اسم المؤلف .
- ١٠ - رسوم وصور توضيحية : لا يحتوي الكتاب على أية رسوم أو صور توضيحية .
- ١١ - طباعة الكتاب : طباعة الكتاب غير ملونة .
- ١٢ - لون ورق الكتاب : أبيض
- ١٣ - حجم بنط الكتاب : بنط الكتاب متوسط
- ١٤ - لغة الكتاب : اللغة العبرية
- ١٥ - مقدمة الكتاب : يحتوي الكتاب على مقدمة تمهيدية بعنوان " الدولة ونظام حكم " يوضح فيها الكاتب للدارس موضوع الكتاب ، فالفصل الأول من الكتاب يمثل



مقدمة الكتاب وحيث أن موضوع الكتاب هو نظام الحكم فإن الكاتب عرض في مقدمته مفهوم الدولة ونظام الحكم بشكل عام واستعرض لآراء كبار الفلاسفة بدءاً من أرسطو لمفهوم الدولة . كما قام الكاتب بتقسيم الدول إلى ثلاثة نماذج وهي :

١ - الدولة الليبرالية التقدمية ، التي ترى أن دورها ينحصر في تأمين النظام داخل الدولة وحمايتها من أي عدوان خارجي .

٢ - الدولة المستبدة : وهي نوع مختلف تماماً عن الدولة التقدمية فهي تميل إلى التدخل الكلي في حياة الفرد والمجتمع وهذا التدخل لا بد لكي يتحقق ، فإنها تستخدم وسائل ضغط شديدة مثل احتكار وسائل الدعاية والإعلام .

٣ - دولة الرفاهية الاجتماعية : وهي ذات هدف وسطي ، فهي تقف في منتصف الطريق بين الدولة الليبرالية والدولة المستبدة، فهي تتطلع إلى توفير الحد الأدنى من طلبات مواطنيها في مجال العمل والتعليم والصحة والشؤون الاجتماعية والإسكان.. الخ . كما أنها تتطلع إلى توفير مستوى مناسب من الحياة ، ومن أجل تحقيق هذا الهدف فإن الدولة لا تستطيع أن تمتنع عن التدخل في الحياة الاقتصادية غير أن هذا التدخل يكون بحرص ومن خلال البحث عن المساواة بين الحريات الخاصة وبين الحاجات الاقتصادية . ثم تناول فكرة أخرى وهي أنواع أنظمة الحكم المتعارف عليها فقال إن التقسيم الأكثر شيوعاً لأنواع أنظمة الحكم هو التقسيم إلى جمهوريات وممالك ؛



وتكون السلطة في المملكة لشخص يحكم طوال حياته . والجمهورية هي كل نظام لا يوجد فيه مكان للملك .

١٦ - فهرس الكتاب : يحتوي الكتاب على فهرس مفصل يقع في أول الكتاب .

١٧ - فصول وأبواب الكتاب : الكتاب لا يحتوي على أبواب بل يضم فصولاً وصل عددها إلى سبعة عشر فصلاً .

١٨ - لغة الكتاب : مستوى لغة الكتاب مستوى متوسط يلاءم المرحلة الدراسية الموجه لها الكتاب ، حيث أن لغة الكتاب تخلو تقريباً من الكلمات المعبرنة (التي دخلت إلى اللغة العبرية من اللغات الأخرى). وحيث أن موضوع الكتاب هو إكساب المدارس وتعريفه بنظام الحكم في إسرائيل لذا فإن لغة الكتاب لغة مباشرة .

١٩ - الموضوع العام للكتاب : هو النظام الحاكم في إسرائيل والحديث عن إسرائيل منذ إعلان قيامها في الرابع عشر من مايو عام ١٩٤٨ ، وكذلك أنظمة الحكم في إسرائيل والحديث عن قضية الدستور في إسرائيل والقوانين الأساسية في إسرائيل مثل قانون تأسيس الجيش وقانون تأسيس القدس عاصمة لإسرائيل وحق العودة ثم الحديث عن النظام الانتخابي في إسرائيل وتنظيم الهيئة الانتخابية واللجان الانتخابية المختلفة ثم الحديث عن الأحزاب في إسرائيل والكنيست الإسرائيلي والمحاكم المختلفة في إسرائيل ثم تناول الكاتب لمهمة مراقب الدولة وأهميته وعدم تبعيته لأي من الجهات . بعد ذلك استعرض قضية " من



هو اليهودي ؟ " هل هو من ولد لأم يهودية ، أم من ولد لأب يهودي . وأخيرا الحديث عن بعض المفاهيم الصهيونية وعن الحركة الصهيونية وتحديد مكانتها في إسرائيل .

٢٠ - **مواضيع الكتاب الفرعية** : تضم فصول الكتاب مواضيع فرعية أخرى مثل :

١ - الوكالة اليهودية والتي تسعى إلى تحقيق الهدف من وراء إنشائها وهو توجيه اليهود في كل البلدان وحثهم على الهجرة إلى إسرائيل وتنظيم هذه الهجرات والاهتمام بتنظيم المهاجرين بعد وصولهم إلى إسرائيل فهي تعمل على تجميع كل اليهود في فلسطين .

٢-المستدروت الصهيوني العالمي .

٣ - وزارات الحكومة .

٤ - صلاحيات الحكومة في تعيين اللجان التشريعية .

٥ - صلاحيات العفو المخولة لرئيس الدولة .

٦ - الصراع حول قضايا الدين في إسرائيل .

٧ - المقالات الصحفية التي تعرضت لقضية العلاقات بين الدين والدولة في إسرائيل .

٢١ - **طريقة عرض مواضيع الكتاب** : تم عرض مواضيع الكتاب المختلفة ، سواء

الرئيسية أو الفرعية ، بشكل متدرج ومنظم .

٢٢ - **أمثلة وتطبيقات** : استخدم الكاتب في كتابه تطبيقات يؤكد بها الفكرة التي

يعرضها وتمثلت هذه التطبيقات والأمثلة في عرضه لمجموعة من المقالات الصحفية التي

شت الفكرة التي يعرضها مثل :



١ - المقالات الصحفية التي ناقشت فكرة الدستور في دولة إسرائيل .

٢ - المقالات الصحفية التي ناقشت فكرة النظام الانتخابي في إسرائيل .

هذا وقد ذيل الكاتب معظم فصول الكتاب ببعض الملاحق التي توضح فكرته مثل :

١ - الملحق الخاص بالحديث عن الفصل بين السلطات ، وتحديد صلاحيات كل من

السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية .

٢ - الملحق الخاص بالحديث عن مجلس رجال الدين الرئيسي ومشكلة خضوعه لمحكمة

العدل العليا .

٢٣ - أبرز المفاهيم الواردة في الكتاب :

أولاً : الديمقراطية : المفهوم البارز بشكل واضح في الكتاب هو تأكيد الكاتب على

ديمقراطية إسرائيل ، حيث يرى أن الديمقراطية هو إطار سياسي يقوم من أجل الشعب

ويديره الشعب . ولذلك فيجب تفضيل مصلحة الأغلبية على مصلحة الأقلية . كما أن

الديمقراطية تقوم على أساس أن كل مواطن مساوٍ لأخيه . فهو يعمل على إبراز هذا

المفهوم وذلك من خلال الحديث على تعدد الأحزاب في إسرائيل وتعدد المناصب المهمة

التي تقوم بالأشراف على الأجهزة الحكومية مثل مراقب الدولة ، والسلطة القضائية وتعدد

المحاكم في إسرائيل ، والمعارضة ويرى أن وجود المعارضة شيء أساسي بالنسبة للنظام

الديمقراطي ، ويشير إلى دورها في الحكومة .



ولذا ينطلق الكاتب من مفهوم أن اليهود عانوا من التفرقة وأنهم كانوا مضطهدين في البلاد التي عاشوا فيها ونتيجة لهذا الموقف فإنهم مصرين على أن تكون دولة إسرائيل تتسم بالمساواة بين المواطنين وألا يكون هناك تمييز بسبب الدين أو الجنس أو العرق . ولذلك يقول الكاتب في صفحة ٣٣ : " لذلك نحن نوصي أكثر من أي شعب آخر بالفحص والفحص الدقيق حتى لا نرى أو نجد بيننا تفرقة ، سواء كانت بشكل واضح أو بشكل خفي ، وذلك حتى لا نعاني ما سبق وأن عانيناه " .

ويسوق الكاتب أدلة على وجود الديمقراطية داخل دولة إسرائيل ، ومن هذه الأدلة ما يلي :

١- حق التظاهر ( المظاهرات ) : وهو حق أساسي لمواطني الدولة ويعد إحدى الوسائل التي تمكنهم من التأثير على اتخاذ القرار . ومع هذا فإن هذا الحق من شأنه أن يضر أحياناً بشكل مباشر وفوري بحقوق مواطنين آخرين . فعلى سبيل المثال نجد أن المظاهرات الكبيرة في شوارع المدينة تؤدي إلى متاعب لمواطنين آخرين كثيرين ليسوا ضمن المتظاهرين . ولذا وتفادياً لذلك فإننا نجد في الدول الديمقراطية تجسيد لحق التظاهر يتمثل في الحصول على تصريح من السلطة بالتظاهر ، والشرطة هي المسؤولة عن طريقة الحصول على التصريح .

٢- حرية التعبير : وهو مبدأ مهم جداً بالنسبة للديمقراطية ، وليس هناك مجتمعاً ليبرالياً لا يس هذه الحرية ، وذلك انطلاقاً من الخوف من الفساد . وقد جاء القانون وفرض



حدوداً على حرية التعبير ، فتتعطل هذه الحرية طالماً أنها تتسبب في نشر أسرار أمنية أو تعمل على التمرد على السلطة أو إصدار الشائعات ، أو نشر أمر ما من شأنه أن يضر بشكل واضح بالمشاعر الدينية للآخرين .

٣- دور الصحافة في الديمقراطية : يجب أن تكون الصحافة نزيهة تنشر دون خوف حتى تستطيع إطلاع الجماهير على ما يحدث ، ولذلك فيجب أن يكون هناك قدر من حرية الحصول على المعلومات .

٤- فصل السلطات : يقرر الكاتب في ص " ١٧ " إن مبدأ فصل السلطات هو من مبادئ الحكم التشريعي في إسرائيل ، وتنحصر السلطات التي تشتمل عليها الدولة في ثلاث سلطات هي السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية ، ويجب ألا تكون السلطات الثلاث مركزة في أيدي واحدة حيث أن نتيجة مثل هذا التركيز ستكون وجود سلطة غير منتخبة ، أي سلطة مستبدة ، سلطة لا تعرف حقوق الجمهور في انتخاب مؤسساته وتفرض على المحاكم تنفيذ أوامرها . لكن لكي تضمن وجود سلطة ديمقراطية فإنها تكون في حاجة إلى الفصل بين سلطات الحكم . وذلك بهدف منع تركيز سائر السلطات وتجعل من الممكن الموازنة والأشراف .

ويؤكد الكاتب بشكل واضح أن نظام الحكم البرلماني المتبع في إسرائيل يجسد النص الخاص بمبدأ الفصل بين السلطات ، فالبرلمان الإسرائيلي معروف بالفصل بين السلطات .



٥ - سيادة القانون : يوضح الكاتب للدارس أن هناك مبدأ في التشريع الإسرائيلي وهو مبدأ سيادة القانون وهو مبدأ موجود في أساس أي نظام ديمقراطي حقيقي . ويقرر مبدأ سيادة القانون إن جميع موظفي الحكومة والتنظيمات والمؤسسات والمواطنين كلهم مسئولون عن أعمالهم أمام القانون ، وأن القانون فوق الجميع والجميع يخضع له . وأصبح تجسيد وتحقيق هذا المبدأ يلزم إقامة مؤسسات قضائية لها الصلاحيات المطلوبة لتنفيذ هذا المبدأ .

ثانيا : الدين : من المفاهيم الموجودة في الكتاب كذلك مفهوم الدين ، وتأثر الكاتب بهذا المفهوم بشكل واضح ويظهر هذا المفهوم فيما يلي :

١ - قضية من هو اليهودي : نبدأ بما قرره الكاتب من " أن هذه القضية أثرت منذ قيام إسرائيل عام ١٩٤٨ ، والسبب في ذلك هو أن إسرائيل دولة لكل اليهود وحيث أن عدد اليهود الموجودين داخل إسرائيل أقل بكثير من عدد اليهود الموجودين في خارجها لذا ظهرت هذه المشكلة وأثير تساؤل مفاده : من حق المجرى إلى إسرائيل ؟ . هذا وقد أثرت المشكلة بكل صرامتها عام ١٩٥٨ عندما قرر وزير الداخلية حينذاك إتباع نظام في إطار التسجيل في سجلات الزيجات وقرر أن كل شخص يعلن بتزاهة انه يهودي يجب تدوينه على أنه يهودي ولا ينبغي أن نطلب منه أية إثباتات أو أدلة أخرى . ولكن الأحزاب الدينية رفضت التعليمات الجديدة زاعمة أن تحديد اليهودي يجب أن يستند على



الشريعة اليهودية وهي التي تحدد أن الإنسان يكون يهودياً إذا ولد لأم يهودية أو إذا تمود وفقاً للشريعة اليهودية .

وقد أثارت التعليمات الجديدة جدلاً واسعاً في الأوساط الشعبية أدت إلى خلاف بين الأحزاب السياسية وشخصيات ذات تأثير كبير في الجمهور اليهودي ولذا فقد ألغيت هذه التعليمات بعد مرور أربعة أشهر على صدورها . " ص ٣٤٢

ومن الجدير بالذكر أن هذه القضية تثار من آونة إلى أخرى داخل الكيان الصهيوني . وتعبر هذه القضية عن فشل الإسرائيليين في تعريف " الشخصية اليهودية " أو " الهوية اليهودية " .

٢- مشكلة بني إسرائيل : أثبتت في الخمسينيات كذلك مشكلة " من هو اليهودي " بالنسبة " لبني إسرائيل " وهي عبارة عن جماعة يهودية من الهند . ووفقاً لرأي المؤرخين ووفقاً للتقاليد التي كانت لدى " بني إسرائيل " أنفسهم ، فقد وصل آباؤهم إلى شواطئ الهند منذ أكثر من ألف وستمئة عام ، وبالرغم من انقطاعهم عن سائر الطوائف اليهودية، فإنهم نجحوا في الحفاظ على تميزهم وعقيدتهم اليهودية . ولكن كنتيجة لهذا الانقطاع ولانغلاقهم على أنفسهم فقد غابت عنهم الشرائع الخاصة بالزواج والطلاق وغيرها .

ويرى الدكتور عبد الوهاب المسيري في " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " أنه توجد عدة جماعات يهودية في الهند من بينها بني إسرائيل في بومباي، وقد بلغ عددهم عام ١٩٤٠ نحو ٢٦،٠٠٠ . أما في عام ١٩٦١، فقد بلغ عددهم ١٤،٦٠٨ في الهند ذاتها،



إضافة إلى ٢٣ ألفاً في إسرائيل، و ٢٠٠٠ في إنجلترا حسب إحصاءات عام ١٩٦٨، أي أن عددهم يبلغ نحو ٣٩،٥٠٠، وهو ما يعني أن نسبة التكاثر بين يهود الهند من أعلى النسب بين الجماعات اليهودية (إذا كانت الإحصاءات دقيقة). وقد تأثرت كل هذه الجماعات اليهودية بالبيئة الهندية وبنظام الطوائف المغلقة. وهي لا تنتمي إلى أي من الكتل اليهودية الثلاث الكبرى: الإشكناز، والسفارد، ويهود العالم الإسلامي. ولذا، فهم يُعدُّون ضمن الجماعات الهامشية مثل الفلاشاه.<sup>١</sup>

ويُلاحظ أن قبول اليهود في مجتمع ما، واندماجهم فيه، يؤدي إلى ذوبانهم وانصهارهم. ولكن يهود الهند يمثلون نمطاً مغايراً تماماً إذ أن اندماجهم أدَّى إلى الحفاظ على هويتهم. وهذه مفارقة واضحة تعود إلى حركات المجتمع الهندي ذاتها، فهو مجتمع تُعدُّ الوحدة الأساسية فيه القرية والطائفة المغلقة. وتستطيع أنواع مختلفة من البشر الاحتفاظ بهوياتهم فيه، ماداموا يقبلون الطائفة المغلقة إطاراً للتنظيم الاجتماعي، وربما ببعض المعتقدات الهندوكية الأساسية. وتقوم عملية التضامن داخل الجماعة المغلقة بتقوية الهوية مادامت لا تهدد النظام الاجتماعي. وبالتالي، فإن ثمة هويات هندية يهودية مختلفة، بل ومتصارعة، لكلِّ سماتها الواضحة. وهذا، بطبيعة الحال، مختلف عن وجود هوية يهودية محددة داخل كل مجتمع، وعن الافتراض الصهيوني القائل بوجود هوية يهودية عامة أو عالمية. ويُلاحظ أن الهويات اليهودية الهندية آخذة في الاختفاء بسبب الهجرة من الهند سواء إلى إسرائيل أو

١. سيري، د. عبد الوهاب محمد: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. المجلد الثاني - الجزء الثاني ص ١٤١ - دار الشروق - جدة - ١٩٩٩ - الطبعة الأولى



إلى غيرها من البلدان. كما أن الأجيال الجديدة من الهنود اليهود بدأت تتمرد على نظام الطوائف المغلقة، تماماً مثل جيل الشباب الهندي ككل.

"ويعيش القسم الأكبر من يهود الهند الذين هاجروا إلى إسرائيل في مدن التنمية، خصوصاً تلك الموجودة في النقب والمنطقة الجنوبية مثل: بئر سبع وعسقلان. ويعيش قسم آخر في المدن الكبرى الثلاث: القدس، وتل أبيب، وحيفا. ويعيش عدد قليل للغاية في بعض الكيبوتسات (وهي مؤسسات إشكنازية بالدرجة الأولى) والموشافات. ومن الظواهر التي تستحق التسجيل أن ثمة قائمة خاصة بمهاجري الهند ظهرت في انتخابات عام ١٩٨٤".<sup>٢</sup>

٣- خلاص إسرائيل : فكرة جوهرية في الوجدان اليهودي وعبر عنها الكاتب في كتابه ص ٨٥ قائلاً : " نحن ناشد الشعب اليهودي كله في كل الشتات التوحيد حول الاستيطان والوقوف بجانبنا في المعركة الكبرى من أجل تحقيق طموح الأجيال في خلاص إسرائيل " . ص ٨٥

و «الخلاص» ترجمة للكلمة العبرية «جيئولاه»، وهي اصطلاح ديني يشير إلى الاختلاف العميق والجوهري بين ما هو كائن وما سيكون وإلى انتهاء آلام الإنسان.



ومفهوم «الخلاص» غير متجانس وغير مستقر في اليهودية شأنه شأن كثير من الأفكار الدينية الأخرى. فالخلاص في أسفار موسى الخمسة، خلاص قومي جماعي للشعب لا للأفراد، وهو خلاص قد يتم داخل الزمان لا خارجه، والآن وهنا لا في آخر الأيام، كما هو الحال في واقعة الخروج حيث يضرب الإله أعداء اليهود ويخرج بهم من مصر ثم يساعدهم على غزو كنعان، وهكذا دون أي ذكر لخلاص نهائي (في آخر الأيام خارج التاريخ أو حتى داخله). وأخذ المفهوم يكتسب أبعاداً إنسانية وأخلاقية فردية واضحة في كتب الأنبياء، إلا أنه مع هذا لم يفقد كثيراً من الأبعاد القومية، فالإله لا تزال تربطه علاقة خاصة مع الشعب، والخلاص يتم الآن وهنا كواقعة مادية تاريخية. ولكن مع التهجير البابلي، ومع الإحباطات المتكررة في هذا العالم، أصبح الخلاص مسألة ستتم في العالم الآتي (المستقبل) في آخر الأيام، ولكن داخل الزمان وبشكل فجائي.

ورغم كل التطورات التي دخلت على مفهوم الخلاص واتساع أبعاده، فإن البعد القومي الجماعي ظل واضحاً. فالعصر المشيحي، أي عصر الخلاص بالدرجة الأولى، هو عصر عودة جماعة يسرائيل واسترجاع سيادته على الأرض وربما على العالم. وقد يشارك البشر كافة في عملية الخلاص هذه وقد لا يشاركون فيها. ولكن جماعة يسرائيل تظل، مع هذا، حجر الزاوية. وهناك رأي يذهب إلى أن الخلاص يتم على مرحلتين: الأولى وهي العصر المشيحي حيث تعود جماعة يسرائيل إلى صهيون ويُبعث أتقياء اليهود للحياة الأزلية، ثم



المرحلة الثانية حيث يُبعث الموتى جميعهم أتقياؤهم وأشراهم للحساب النهائي، وهذه هي الآخرة.

٤ - إرتس إسرائيل : عبارة عبرية وردت في العهد القديم في أكثر من موضوع وتعني " أرض إسرائيل " . وقد أصبح من المتعارف عليه في كل الكتابات الإسرائيلية ، دون استثناء ، التعبير عن فلسطين قبل عام ١٩٤٨ ، وهو العام الذي أعلن فيه عن قيام الكيان الصهيوني ، بأنها " أرض إسرائيل ، وأما بدءاً من عام ١٩٤٨ فيتم التعبير بمصطلح " إسرائيل " وكأن هناك نية متعمدة لإلغاء فلسطين من على الوجود الجغرافي فقبل إسرائيل كانت هذه الأرض تسمى أرض إسرائيل وبعد ذلك ومع قيام الدولة أصبحت تسمى إسرائيل .

ومما هو جدير بالذكر أن اللغة العبرية الحديثة لا تعرف كلمة «فلسطين». وهذا يتفق مع التصور الديني اليهودي الذي يرى أن الأرض لا وجود لها إلا بالإشارة إلى اليهود والتاريخ اليهودي. ولهذا، فكلما أشار يهودي إلى فلسطين، فإنه إنما يشير إلى «إرتس إسرائيل». والواقع أن هذا المفهوم الديني هو أساس بعض الشعارات الصهيونية مثل «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»، باعتبار أن الأرض هي إرتس إسرائيل التي حلَّ فيها الإله، ومن ثم فلا وجود حقيقياً لها إلا بالإشارة إلى الشعب اليهودي المقدس الذي لا



يستطيع أن يحقق ذاته إلا في هذه الأرض المقدّسة، ومن ثم فإن وجود اليهود في بلاد العالم المختلفة واستقرارهم فيها ليس وجوداً أو استقراراً وإنما هو غياب وتجوال.

وتمشياً مع هذه المفاهيم المغرضة نجد كاتب هذا الكتاب ينحو نفس المنحى ويعبر عن فلسطين في أكثر من موضوع بتعبير " أرض إسرائيل " مثل : " في أرض إسرائيل قام الشعب اليهودي ، وفيها تشكلت صورته الروحانية والدينية والسياسية ، وعاش بها حياة سيادية مستقلة ، وبها أبداع وأنتج ثرواته الثقافية والقومية والإنسانية " ص ٨٣ .  
وفي موضع آخر يقول : " وقد طالب ، مجلس الشعب المؤقت ، سكان أرض إسرائيل أن يتخذوا بأنفسهم كل الخطوات المطلوبة من أجل تنفيذ قرار الأمم المتحدة بقيام إسرائيل " ص ٨٤ .

وكذلك : " وقد ساهم الاستيطان العبري في أرض إسرائيل في أثناء الحرب العالمية الثانية بكل ما يستطيع لكي يدافع عن حريته تجاه الآثم النازي " ص ٨٤ .

٥- هذا وتحسد القيم الدينية في الكتاب كذلك من خلال اقتباس الكاتب لبعض فقرات من العهد القديم مثل " حكم واحد يكون لكم ، الغريب يكون كالوطني إني أنا الرب إلهكم " سفر اللاويين الإصحاح ٢٤ فقرة ٢٢ .

واقتراس آخر من التلمود الفصل الأول، مكتوبات ٣١ : ١ : " القضاء الذي يساوي بينكم جميعاً " .



وكذلك من خلال إقرار الكاتب بأن إسرائيل تعد تجسيداً وتحقيقاً لنبوءة أنبياء بني إسرائيل كما يتضح ذلك جيداً في قوله : " إن قيام دولة إسرائيل ، هذه الدولة اليهودية التي تظهر يومياً في وسائل الإعلام في لندن وباريس ونيويورك ، كان بلا شك ، هو الأمر الأكثر تأثيراً من الناحية الإيجابية والذي حدث في تاريخ الشعب اليهودي منذ حرب الحشمونائيم . وقد رأى اليهود في ذلك الأمر ليس فقط تجسيداً لأقوال الأنبياء ونبوءة الخلاص بل رأوا به كذلك تعبير مذهل عن قوة الإرادة ، الأمر الذي أثار الدهشة لدى الجميع . " ص ٣٦٣

ثالثاً : الصهيونية : الكتاب مليء بالمفاهيم الصهيونية والمؤسسات الصهيونية نبدأ أولاً بالحديث عن المفاهيم الصهيونية وتشمل :

١- الأغيار : هي المقابل العربي للكلمة العبرية «جوييم»، وهذه هي صيغة الجمع للكلمة العبرية «جوي» التي تعني «شعب» أو «قوم» (وقد انتقلت إلى العربية بمعنى «غوغاء» و«دهماء»). وقد كانت الكلمة تنطبق في بادئ الأمر على اليهود وغير اليهود ولكنها بعد ذلك استخدمت للإشارة إلى الأمم غير اليهودية دون سواها، ومن هنا كان المصطلح العربي «الأغيار». وقد اكتسبت الكلمة إيجازات بالذم والقبح، وأصبح معناها «الغريب» أو «الآخر». والأغيار درجات أدناها عبدة الأوثان والأصنام وعبدة الكواكب والأفلاك السائرة، وأعلىها أولئك الذين تركوا عبادة الأوثان، أي يحيون والمسلمون.



وقد ساهم حاخامات اليهود في تعميق الاتجاه الانفصالي من خلال الشريعة الشفوية ،  
فنجدهم قد منعوا تناول الطعام (حتى ولو كان شرعياً) مع الأغيار، بل أصبح الحظر ينطبق  
أيضاً على طعام قام جوي (غريب) بطهوه، حتى وإن طبّق قوانين الطعام اليهودية. كما أن  
الزواج المختلط، أي الزواج من الأغيار، غير مُعترف به في الشريعة اليهودية، ويُنظر إلى  
الأغيار على اعتبار أنهم كاذبون بطبيعتهم، ولذا لا يؤخذ بشهادتهم في المحاكم الشرعية  
اليهودية، ولا يصح الاحتفال معهم بأعيادهم إلا إذا أدّى الامتناع عن ذلك إلى إلحاق  
الأذى باليهود. وقد تم تضيق النطاق الدلالي لبعض كلمات، مثل «أخيك» و «رجل»،  
التي تشير إلى البشر ككل بحيث أصبحت تشير إلى اليهود وحسب وتستبعد الآخرين، فإن  
كان هناك نهي عن سرقة «أخيك» فإن معنى ذلك يكون في الواقع «أخيك  
اليهودي».

وقد تحوّل هذا الرفض إلى عدوانية واضحة في التلمود الذي يدعو دعوة صريحة (في  
بعض أجزاءه المتناقضة) إلى قتل الغريب، حتى ولو كان من أحسن الناس خلقاً. وقد سببت  
هذه العدوانية اللا عقلية كثيراً من الحرج لليهود أنفسهم الأمر الذي دعاهم إلى إصدار  
طبغات من التلمود بعد إحلال كلمة «مصري» أو «صدوقي» أو «سامري» محل كلمة  
«مسيحي» أو «غريب» .



ومع ظهور الصهيونية التي ترى أن اليهود شعب مختلف عن بقية الشعوب لا يمكنه الاندماج فيها، فقد شجعت الانفصالية باعتبارها وسيلة مشروعة تحافظ بها أقلية عرقية على نفسها وتقاليدها وتراثها. فتحاول الصهيونية أن تنشئ سياجاً بين يهود الخارج وبين الآخرين (ومن هنا الاهتمام الشديد بتأكيد ظاهرة معاداة اليهود والإبادة النازية لليهود باعتبارها العلاقة النموذجية والحتمية بين اليهودي والأغيار). كما أن الصهاينة يشجعون اليهود على الاهتمام بهويتهم اليهودية حتى لا يذوبوا في الآخرين.

وفي الأدبيات الصهيونية العنصرية، فإن الصهاينة يعتبرون العربي على وجه العموم، والفلسطيني على وجه الخصوص، ضمن الأغيار حتى يصبح بلا ملامح أو قسما (ويشير وعد بلفور إلى سكان فلسطين العرب على أنهم «الجماعات غير اليهودية» أي «الأغيار».

وبناء على ما سبق فإن الكاتب يقرر هذا الواقع المعاش بقوله: " عالم الأغيار " ص

٣٦٣

٢- معاداة السامية : مقولة كثيراً ما يرددها اليهود ليصفوا بها ، حسب زعمهم ، عداء غير اليهود لهم . هذا العداء الذي لا يوجد له سبب سوى كونهم يهودا ، حسب زعمهم . " وكان الصحفي الألماني اليهودي الأصل ولهم مار (١٨١٨ - ١٩٠٤) أول من



استخدم هذا المصطلح عام ١٨٧٩ في كتابه انتصار اليهودية على الألمانية — من منظور غير ديني.<sup>٣</sup>

ولو أخذت العبارة بالمعنى الحرفي، فإنها تعني العداة للساميين أو لأعضاء الجنس السامي الذي يشكل العرب أغلبيته العظمى، بينما يُشكك بعض الباحثين في انتماء اليهود إليه. ولكن المصطلح، في اللغات الأوربية، يقرن بين الساميين واليهود ويوحد بينهم .

ويرى الصهاينة أن معظم أشكال معاداة اليهود أشكال بنيوية، أي لصيقة ببنية المجتمع. وتحاول الصهيونية العمالية أن تبرهن على وجود هذه المعاداة البنيوية للسامية من خلال تحليل علاقات الإنتاج في المجتمع لتصل إلى نتيجة مفادها أن المجتمعات البشرية لا تسمح لليهودي أن يعمل في القطاعات الإنتاجية وأن اليهودي من ثم محكوم عليه بالهامشية والطفيلية، وأن الحل الوحيد لهذه الهامشية البنيوية أن يؤسس اليهود لهم وطناً يمارسون فيه سيادتهم القومية ويشغلون فيه كل المواقع في الهرم الإنتاجي.

وعبر الكاتب عن هذه المفاهيم بشكل واضح حين قال : " إن قيام دولة إسرائيل فرض على العالم غير اليهودي ضرورة أن يهجر فكرة معاداة السامية. حقاً أنه بمرور الوقت وجدت معاداة السامية أشكالاً جديدة في التعبير وحولت اليهودي إلى متوحش " ص

٣٦٤

رجع السابق - المجلد الثاني الجزء الرابع ص ٣٣٣



٣- أحداث النازي : هو الترجمة العربية للمصطلح العبري " شواه " والتي تعني " النكبة " والمقصود هو محاولة النازيين التخلص أساساً من أعضاء الجماعات اليهودية في ألمانيا وفي البلاد الأوربية (التي وقعت في دائرة نفوذ الألمان) عن طريق تصفيتهم جسدياً (من خلال أفران الغاز) .

ويُشار إلى الإبادة في معظم الأحيان بكلمة «هولوكوست» وهي كلمة يونانية تعني «حرق القربان بالكامل» (وتُترجم إلى العبرية بكلمة «شواه»، وتُترجم إلى العربية أحياناً بكلمة «المحرقة»). وكانت كلمة «هولوكوست» في الأصل مصطلحاً دينياً يهودياً يشير إلى القربان الذي يُضحى به للرب، فلا يُشوى فقط بل يُحرق حرقاً كاملاً غير منقوص على المذبح، ولا يُترك أي جزء منه لمن قدّم القربان أو للكهنة الذين كانوا يتعيشون على القربان المقدمة للرب. ولذلك، كان الهولوكوست يُعدُّ من أكثر الطقوس قداسة، وكان يُقدّم تكفيراً عن جريمة الكبرياء.

ويتم في الوقت الحاضر الاتجار بالهولوكوست وتوظيفها بشكل ممنهج لخدمة الأهداف الصهيونية والتجارية.

وتبدأ عملية توظيف الإبادة — على يد الصهاينة — بمحاولتهم فرض معنى صهيوني ضيق عليها باعتبارها جريمة العصر التي ارتكبتها الألمان والأغيار ضد اليهود نسب. ثم تُعطي واقعة الإبادة مكانة محورية في تاريخ أوروبا وتاريخ العالم. ولذا صدرت



عشرات الأفلام والدراسات والأعمال الفنية لحفر الإبادة في الذاكرة باعتبارها واقعة حدثت لليهود وحدهم، لا باعتبارها جريمة ارتكبتها الحضارة الغربية ضد قطاعات كبيرة من سكانها. وقد دخلت دراسة الهولوكوست عشرات الجامعات والكليات الأمريكية، وأقيمت نصب تذكارية للإبادة بالعبرية والإنجليزية في واشنطن ونيويورك ولوس أنجلوس وغيرها. وأنشأت الحكومة الأمريكية المجلس الأمريكي للتذكير بالإبادة، وتم إنشاء متحف تُخلد فيه ذكرى الإبادة النازية في واشنطن بجوار المتاحف القومية الأمريكية.

"ومن أهم أشكال توظيف الإبادة لصالح الصهيونية هو استخدامها كسحابة كثيفة لتبرير الفظائع التي ارتكبتها وترتكبها الدولة الصهيونية ضد الفلسطينيين. كما تُوظف الإبادة في جمع التعويضات التي تمول الكيان الاستيطاني الصهيوني (بلغ حجم التعويضات الألمانية وحدها ٧٠ بليوناً من الدولارات في ٣٥ عاماً). ومن المعروف أن هذه التعويضات التي تلقتها الدولة الصهيونية أنعشت الاقتصاد الإسرائيلي، ومكنت الدولة الصهيونية من شراء مزيد من الأسلحة والمستوطنات والقنابل العنقودية!"

والتعويضات تعني، في واقع الأمر، حصول إسرائيل (وبعض أعضاء الجماعات اليهودية) على مقابل مالي تعويضاً عن الآلام التي لحقت بهم. وهذا يخفف من البُعد الأخلاقي للقضية، إن لم يكن يلغيه. ومن الواضح أن عملية توظيف الإبادة تتم من منظور نفعي: أي انتقائي محض، لا علاقة له بالقيم الأخلاقية. وفي هذا الإطار يثير بعض الدارسين



قضية علاقة الدولة الصهيونية مع بعض الشخصيات والدول التي كانت لها علاقة بالنظام النازي.

وتحاول الدعاية الصهيونية توظيف واقعة الإبادة في تعبئة أعضاء الجماعات اليهودية (باعتبارهم الضحية الوحيدة) وراء الأهداف الصهيونية. ولتحقيق هذا يحاول الصهاينة أن يجعلوا من الإبادة حجر الزاوية الذي تستند إليه الوحدة بين يهود العالم في إسرائيل وخارجها. فالإبادة، بعد فرض المعنى الصهيوني عليها، تنهض دليلاً على رفض العالم لليهود، وعلى أن الأغيار يتربصون دائماً بالضحية اليهود الذين يُقدّمون قرباناً على الخرق. وهذا تأكيد للمقولة الصهيونية الخاصة بأزلية معاداة الأغيار لليهود وحميتها، ومن ثم يتعيّن على يهود العالم المحجرة إلى الوطن القومي. (ولكن يهود العالم، مع هذا، يتصرفون على أساس أن الإبادة أمر مستحيل الوقوع مرة أخرى، ومن الصعب أن يخطط المرء على أساس حادثة استثنائية وفريدة).

وقد نجح الصهاينة في ترسيخ واقعة الإبادة النازية لليهود أوروبا في وجدان الأغلبية العظمى من الإسرائيليين. فالصحف لا تكف عن الكتابة عنها. وهناك يوم محدد لإحياء ذكرى الإبادة يُسمّى «يوم الذكرى (يوم هازكرون)» ويقع في يوم ٤ مايو .

ولذلك يقول الكاتب : " والنكبة التي حلت بشعب إسرائيل مؤخراً ، وعانى منها بين اليهود في أوروبا ، أثبتت من جديد ضرورة حل مشكلة الشعب اليهودي الذي لا



وطن له وضرورة استقلاله عن طريق تجديد الدولة اليهودية في أرض إسرائيل ، هذه الدولة التي تفتح ذراعها وأبوابها لكل اليهود وتمنح الشعب اليهودي مكانة متساوية وسط أسرة الشعوب " ص ٨٤ .

٤ - يهود الشتات : نجد في الكتابات اليهودية والصهيونية هذا المصطلح الصهيوني الذي يعني اليهودي الموجود خارج فلسطين أو «إرتس إسرائيل» أو «صهيون» (في المصطلح الديني) أو «الوطن القومي» (في المصطلح السياسي) موجود خارج وطنه رغم أنه، وبالتالي فهو في المنفى.

فهذا هو التعبير السائد في كل الكتابات اليهودية والصهيونية التي ترى في اليهود الموجودين خارج إسرائيل على أنهم في الشتات وقد عبر الكاتب عن هذا المفهوم في أكثر من موضع في الكتاب مثل : " إن وثيقة إعلان قيام دولة إسرائيل تنقسم إلى قسمين أساسيين وهما : القسم التاريخي الذي يستعرض بصورة ملخصة تاريخ شعب إسرائيل في أرض إسرائيل وفي دول شتاته وإنجازاته القومية والإنسانية الكبيرة ... والقسم الثاني هو القسم العملي والسياسي والذي قرر أنه في اليوم الذي انتهى فيه الانتداب البريطاني على أرض إسرائيل تقوم فيه الدولة اليهودية التي تسمى " دولة إسرائيل " . " ص ٨٢

وفي موضع آخر يقول إن : " إحدى الأهداف التي أقيمت من أجلها دولة إسرائيل

تي أعلن عنها في وثيقة الاستقلال هو جمع الشتات اليهودي " ص ١٠٢



٥- حق العودة : يقول الكاتب : " إن قانون العودة يعد تعبيراً عن إحدى الأهداف الأكثر أهمية لدولة إسرائيل وهو تجميع الشتات . ويعني هذا القانون أن دولة إسرائيل هي دولة لكل شعب إسرائيل وكل اليهود أينما كانوا . وكل يهودي من حقه الهجرة إلى البلاد . " ص ١٢٥

ويشار إلى العودة في المصطلح الديني بكلمة «تشفاه» (بمعنى التوبة أيضاً، على عكس «حزره» وهي عودة بالمعنى الدنيوي.

وتشكل عقيدة المُنْفَى والعودة إحدى النقاط المحورية في الرؤية اليهودية إلى التاريخ والكون، وهي ترتبط، مثل كل العقائد الدينية اليهودية، بعقائد أخرى مثل عقيدة الماشيخ والشعب المختار. وحسب هذه العقيدة، فإن إله اليهود حَكَمَ على شعبه المختار بالنفي والتشتت في بقاع الأرض لسبب يختلف الحاخامات اليهود في تحديده. وستستمر حالة المُنْفَى هذه إلى أن يعود الماشيخ المخلص. وكالمعتاد، أحاط بهذه العقيدة ضرب من القداسة والخصوصية، فنجد أن الشعور بالنفي ليس نتيجة حتمية للنفي ذاته وإنما هو إحساس مقصور على اليهود حينما يتعدون عن أرض الميعاد، وذلك بسبب ارتباطهم الحلولي أو العضوي بها، أي أنهم يجعلون المُنْفَى سمة أساسية وخاصة مقصورة على ما يُسمَّى «التاريخ اليهودي»، ويصبح الإحساس بالغربة أمراً ينفرد به اليهود وحدهم. أما الفلسطينيون،



فليس من حقهم ممارسة هذه الأحاسيس السامية إن نُفوا من أرض فلسطين أو ابتعدوا عنها، وذلك لانتفاء الصلة العضوية بالأرض المقدّسة.

ولكن الموقف الديني التقليدي من المنفى والعودة ليس واضحاً ولا قاطعاً. فعلى سبيل المثال، أكد الحاخامات أن محاولة العودة الفردية والفعلية، دون انتظار مقدم الماشيخ، هو من قبيل التجديف والمهرطقة.

وعلى وجه العموم، يمكن القول بأن أعضاء الجماعات اليهودية قد قبلوا وجودهم في الأوطان التي كانوا يعيشون فيها، وأن الحديث عن المنفى أصبح جزءاً من الخطاب الديني، وأصبحت العودة تطلّعا دينياً وتعبيراً عن حب صهيون، أي تعبيراً عن التعلّق الديني بالأرض المقدّسة وهو تعلق ذو طبيعة مجازية، لا يترجم نفسه إلى عودة حرفية إلى فلسطين، حتى وإن خلق استعداداً كامناً لذلك .

إن إحدى مقولات الصهيونية الأساسية هي أن وجود اليهود على هيئة جماعات في أنحاء العالم هو حالة مؤقتة، وأن هذا الوجود إن هو إلا جسر يعبر عليه الشعب اليهودي إلى فلسطين.

وينطلق الصهاينة من افتراض وحدة الشعب اليهودي وضرورة تجميع المنفيين وصهّهم و مزجهم في شخصية نمطية واحدة (برغم تعدّد خلفياتهم الثقافية والحضارية) حتى نفوا من كل أمراض المنفى. ولكن، كلما تم مزج أو صهّر مجموعة من المهاجرين،



تأتي مجموعة جديدة من المنفى فيستعيد من انصهر كثيراً من السمات الحضارية التي كان قد فقدتها إما من خلال الالتحام بالمهاجرين الجدد، إن كانوا من بني جلدتهم، أو من خلال مجاهلتهم إن كانوا من تجمّع قومي آخر، أي أن تجميع المنفيين يتعارض بشكل حادّ مع مزجهم وصهرهم.

رابعاً : مؤسسات تطبيق المفاهيم الصهيونية : وحتى تنفذ المفاهيم الصهيونية كان لا بد لها من وجود مؤسسات تقوم بمهمة التنفيذ ، ومن هذه المؤسسات ما يلي :

١- الوكالة اليهودية : وهي الساعد التنفيذي (الاستيطاني) للمنظمة الصهيونية منذ عام ١٩٢٢ في أعقاب صدور وعد بلفور وفرض الانتداب البريطاني على فلسطين. نصت المادة الرابعة من صك الانتداب على إقامة وكالة يهودية تكون بتمتلة هيئة استشارية للإدارة وللتعاون معها في المسائل الاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بإقامة وطن قومي لليهود وبمصالح السكان اليهود في فلسطين. واعترف صك الانتداب بالمنظمة الصهيونية على أنها هذه الوكالة. ومن ثم، فإن اسمها يُذكر مقروناً باسم المنظمة على هذا النحو: «المنظمة الصهيونية العالمية/الوكالة اليهودية» .

وقد شهدت الوكالة عبر تاريخها محاولات عدة لتوسيع قاعدتها لتضم كل يهود العالم. فلكي تحقق الحركة الصهيونية أهدافها السياسية، كان من الضروري كسب الدعم



المادي والسياسي للجماعات اليهودية في العالم، وخصوصاً من قبل أثرياء اليهود في أوروبا والولايات المتحدة.

ومن المهام الرئيسية للوكالة اليهودية خلال فترة الانتداب تمثيل الحركة الصهيونية ويهود العالم أمام سلطات الانتداب وعصبة الأمم والحكومة البريطانية. كما تضمنت مهامها الأخرى: تطوير حجم الهجرة اليهودية إلى فلسطين بصورة متزايدة، وكفالة الحاجات الدينية اليهودية، واسترداد الأراضي في فلسطين كملكية يهودية عامة (وذلك عن طريق الصندوق القومي اليهودي)، والاستيطان الزراعي المبني على العمل اليهودي، ونشر اللغة العبرية والتراث اليهودي في فلسطين. ومع أن سلطات الانتداب لم تنظر إلى الوكالة على أنها شريك في الحكم، إلا أن الوكالة تغلغت في حياة المستوطنين الصهاينة لتشمل نشاطاتها مختلف جوانب حياتهم. وقد نمت الوكالة حتى أصبحت حكومة داخل حكومة الانتداب لا ينقصها سوى عنصر السيادة لكي تصبح دولة.

ومن هنا، نرى أن الوكالة تحوّلت من مجرد هيئة للتعاون مع إدارة الانتداب البريطاني في فلسطين إلى هيئة كبرى أوجدت إسرائيل وزرعتها زرعاً في الشرق العربي. ومما له دلالة في هذا الصدد أنه عند قيام إسرائيل، أصبح المجلس التنفيذي للوكالة مجلس الوزراء، كما أن جهازها الإداري أصبح جهاز الحكومة، وكان بن جوريون رئيسها فأصبح رئيساً لوزراء

رائيل.



وبعد قيام إسرائيل، تخلت الوكالة عن بعض مهامها للدولة الجديدة. وأصدر الكنيست الإسرائيلي عام ١٩٥٢ قانوناً يحدد وضع المنظمة الصهيونية/الوكالة اليهودية وينظم العلاقة بينها وبين الدولة الصهيونية (قانون الحالة). وقد حدد وضع المنظمة/الوكالة باعتبارها وكالة مفوضة تابعة للدولة يقتصر نشاطها داخل إسرائيل على: الاستيطان، واستيعاب المهاجرين، وتنسيق نشاطات الهيئات والمؤسسات اليهودية التي تعمل في إسرائيل. كما ترك لها النشاطات المتعلقة بحماية ورعاية وتجميع اليهود.

والوكالة اليهودية يديرها ما يلي:

١- المجلس (العام). ويجتمع مرة في السنة وعدد أعضائه ٣٤٠ عضواً تعيّن المنظمة الصهيونية نصفهم (١٧٠ عضواً) ويُعيّن النداء الإسرائيلي الموحد في الولايات المتحدة ٣٠% (١٠٢ عضو) ويُعيّن الصندوق التأسيسي ٢٠% (٦٨ عضواً)، أي أن دافعي التبرعات أصبحوا مساوين للصهاينة.

٢- مجلس الحكام (الأمناء). وعدد أعضائه ٦٢ عضواً بنفس نسبة تمثيل المجلس. وهو يدير شؤون الوكالة ويوجه نشاطاتها ويُعيّن لجنة الميزانية والمالية وكل اللجان الأخرى (مثل لجان حملات التبرعات والاستيعاب والتعليم والإسكان والتصنيع الريفي والتخطيط بعيد المدى وتقرير مراقب الحسابات والأصول والديون).



٣- اللجنة التنفيذية. وعدد أعضائها ١٣ عضواً، وهم: رئيس اللجنة (وهو أيضاً رئيس المجلس "العام") ورئيس مجلس الحكام وأمين الصندوق ورؤساء أقسام الهجرة والاستيعاب وهجرة الشباب والتوفيق الريفي ورئيس النداء اليهودي الموحد وأربع أعضاء من مجلس الحكام (من يُعيّنون من قبل المنظمة) على أن يُعيّن على الأقل اثنان وما لا يزيد عن ثلاثة من النداء الإسرائيلي الموحد). ويوجد ثلاثة أعضاء بصفة مراقبين. واللجنة مسئولة عن الأعمال اليومية للوكالة، وخاضعة لرقابة مجلس الحكام.

وأصحاب المناصب الكبرى في اللجنة التنفيذية يتم التعامل معهم في الرواتب على أساس رواتب الوزراء في الحكومة الإسرائيلية، ويسود التنافس داخل المؤتمر الصهيوني بشأن رئاسة الدوائر والسيطرة على الميزانية.

وتضم الوكالة عدداً من الدوائر، هي:

١ — دائرة الهجرة واستيعاب المهاجرين. وهي من أكبر وأهم الدوائر، تقوم بتشجيع الهجرة وتنظيمها وتقديم المساعدة للمهاجرين كما تقوم بتوفير القروض لهم، ولها مكاتب منتشرة في أنحاء العالم الغربي وفي أوروبا الشرقية منذ عام ١٩٩٠.

٢ — دائرة هجرة الشباب. وقد تأسست عام ١٩٣٤ بحجة "إنقاذ الأطفال اليهود من النازية". أما بعد الحرب، فقد اهتمت هذه الدائرة بنقل الناجين من الحرب إلى فلسطين، من غير اليهود، لتأمين المادة البشرية للكيان الصهيوني، كما اهتمت بتدريب وتعليم



أبناء المهاجرين الجدد وتقديم الخدمات الصحية والاجتماعية لهم. وهي تهم الآن بأبناء  
الإسرائيليين الفقراء.

٣ — دائرة الاستيطان الزراعي. ومهمتها بناء المستوطنات الزراعية وتزويدها بالخدمات  
الاجتماعية والاقتصادية.

٤ — دائرة الشباب والطلائع. وتنحصر مهمة هذه الدائرة بين الشباب اليهودي خارج  
إسرائيل وتمارس نشاطها بين أكثر من ٢٠٠ منظمة شبيبية يهودية وصهيونية وتنظم  
الدورات الصيفية والرحلات إلى إسرائيل.

٥ — دائرة التعليم. ويتولّى مسألة التعليم ثلاث دوائر، اثنتان منها تتبعان المنظمة  
الصهيونية، تتولى أولاهما موضوع التعليم اليهودي العام بينما تتولّى ثانيتهما التعليم  
اليهودي الديني. وتنحصر مهام الاثنتين بين أعضاء الجماعات اليهودية خارج إسرائيل، أما  
الدائرة الثالثة فتعمل في إطار الوكالة اليهودية وتخصّص ٨٠% من ميزانيتها لمؤسسات  
التعليم العالي في إسرائيل. أما باقي الميزانية فيخصّص للمشروعات التعليمية الخاصة  
بالجماعات اليهودية في الخارج.

٦ — دائرة التنظيم. وتعمل هذه الدائرة، بالتعاون مع المنظمات الصهيونية بالخارج  
والاتحادات العالمية ذات العضوية بالمنظمة الصهيونية العالمية، وذلك من أجل زيادة التعاون



مع الأحزاب الصهيونية. وهي مسؤولة عن متابعة أعمال الهيئات الحاكمة في المنظمة/الوكالة، ومسؤولة عن تنفيذ مقرراتها.

٧ — دائرة الإعلام. وقد أنشئت هذه الدائرة عام ١٩٧٨. وكان لواء الإعلام التابع لقسم التنظيم يتولى هذه المهمة حتى انعقاد المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرين عام ١٩٧٨. ومن مهمات الدائرة، إطلاع الجماعات اليهودية على نشاط الوكالة وعلى المظاهر المختلفة للحياة في إسرائيل. وتشرف دائرة الإعلام على إصدار عدد من المجلات باللغات العبرية والإنجليزية والفرنسية والأسبانية.

٨ — دائرة جيل الامتداد. وقد ظهرت الحاجة إلى إنشاء هذه الدائرة خلال المؤتمر الصهيوني الثلاثين (١٩٨٢) لدواع ائتلافية تتلخص في منح الحزب الديني القومي (المفدال) رئاسة دائرة أخرى بدلاً من دائرة هجرة الشباب التي أسندت رئاستها إلى حزب العمل بدلاً من حزب المفدال.

٩ — دائرة الجاليات اليهودية الشرقية (السفارد). أنشئت هذه الدائرة عام ١٩٧٢ لتوطيد الصلة بين المنظمة الصهيونية العالمية والجماعات السفاردية ومهاجري الدول الشرقية بالعالم.



١٠ — دائرة مشروع ترميم الضواحي. وهو مشروع بدأ عام ١٩٧٧ لإعادة ترميم وتأهيل الأحياء الفقيرة في إسرائيل، وقد أصبحت أكبر دائرة في الوكالة وخصّصت لها ميزانية قدرها ١٠٠ مليون دولار عام ١٩٨٨/١٩٨٩.

وتقدّر ممتلكات الوكالة اليهودية بملايين الدولارات. فهي تمتلك وتشرف على سلسلة من الشركات والمشاريع الاقتصادية في إسرائيل من بينها بنك ليثومي الإسرائيلي، وهو أكبر بنوك إسرائيل، كما تمتلك عدة فنادق وشركات إعداد وتجهيز المستوطنات ونسبة في شركة إنتاج وتنمية الصناعات في المستوطنات التي تسيطر على جميع الصناعات في الكيبوتسات، كما تمتلك نسباً في شركة طيران العال وفي صحيفة جبروساليم بوست وغيرها.

هذه هي الأدوار التي تقوم بها الوكالة اليهودية وأبرز نشاطاتها كما هو واضح هو العمل على تهجير اليهود إلى فلسطين من منطلق أن إسرائيل هي دولة كل اليهود ، وقد عبر الكاتب عن هذا في أكثر من موضع مثل : " حيث أن الهدف القومي لدولة إسرائيل هو أن تتحول من دولة تضم جزء من الأمة فقط إلى دولة تضم الأمة كلها أو معظمها . ولهذا السبب فقد فتحت أبوابها أمام كل يهودي طالما أنه يهودي . ولذلك أقيمت الوكالة اليهودية قبل قيام الدولة بسنوات عديدة على أن تقوم بتحقيق الأهداف التالية : ١ - أن



دورها هو توجيه اليهود إلى أرض إسرائيل . ٢ - تنظيم الهجرة والإعداد لها .

٣ - الاهتمام بتنظيم المهاجرين بعد وصولهم إلى البلاد . " ص ٣٦٤

وفي موضع آخر يقول : " طالما أنه لم تتحقق نبوءة تجميع الشتات في الدولة اليهودية ، فإن مهمة الحركة الصهيونية والوكالة اليهودية لم تكتمل بعد. فعلى الوكالة مواصلة نشاطاتها في دولة إسرائيل ، وعليها أن تهتم بتنظيم الهجرة من الشتات ، وتوطين المهاجرين واستيعابهم في البلاد، والاهتمام بالشباب المهاجر ، واستيعابه وتعليمه. كما أن عليها نشر صورة إسرائيل في الشتات وجمع الأموال لضرورة تنفيذ هذه الأعمال . " ص ٣٦٦

٢-المستدروت : اختصار للمصطلح العبري «هستدروت هاكلايت شل هاعوفديم هاعفرم بايرتس إسرائيل» أي «الاتحاد العام للعمال العبريين في إرتس إسرائيل». ثم حُذفت كلمة «العبريين» من اسمه عام ١٩٦٩ . وقد أنشأ الصهاينة هذا الاتحاد العمالي عام ١٩٢٠ لا ليمثل أية طبقة عاملة وإنما ليساهم في توطين المهاجرين الصهاينة ولبيلور وينمي، بالاشتراك مع الوكالة اليهودية، جماعة المستوطنين الصهاينة في فلسطين حتى تصبح بناءً استيطانياً متكاملًا توجد داخله طبقة عاملة. " وقد عبّر بن جوريون عن هذه الفكرة بمصطلحه الغيبي حينما قال: "ليس المستدروت نقابة عمالية ولا حزباً سياسياً ولا هو تعاونية وجمعية لتبادل المنفعة، إنه أكثر من ذلك. المستدروت هو اتحاد شعب يقوم ببناء



موطن جديد ودولة جديدة وشعب جديد، ومشاريع ومستوطنات جديدة، وحضارة جديدة. "°

وقد نص قانون إنشاء المستدروت على أنه يُعتبر أداة لعملية الاستيطان، ولتنشيط الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين. ومن هذا الهدف تعددت مجالات عمل المستدروت وأدواته التنفيذية: فهو اتحاد للتعاونيات، ومؤسسة لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهيئة للتأمين الصحي، وجمعية لتقديم الخدمات الثقافية والتعليمية. ولذا تضم لجنته التنفيذية الإدارات التالية: التنمية والاستيعاب — المساعدة المتبادلة — التوظيف والتدريب المهني — العمال الأكاديميين — والشئون الدينية — الشئون العربية والتعليم العالي — التعويضات.

وتتضح طبيعة المستدروت الخاصة في أن الأعضاء يشتركون فيه مباشرةً ويدفعون رسوماً تتراوح بين ٣ — ٤,٥% من أجورهم إلى صندوقه المركزي، ثم يلتحقون بالاتحاد العمالي الخاص بهم، أي أنهم ينتمون أولاً للمؤسسة الاستيطانية ثم ينتمون إلى اتحاد عمالي أيضاً. والمستدروت في هذا يشبه الأحزاب السياسية في إسرائيل فهي الأخرى مؤسسات استيطانية وأحزاب أيضاً. وقد يكون من الصحيح أن الطابع الاستيطاني للأحزاب والمستدروت قد خفت بعض الشيء بعد إعلان الدولة ولكن الطابع الاستيعابي قد زادت.ته. ويجري التخطيط والتنفيذ في المستدروت والمؤسسات التابعة له من خلال المؤتمر



القومي (السلطة التشريعية) والمحلي العام (السلطة العليا) واللجنة التنفيذية (أعلى سلطة تنفيذية).

وكان المهستدروت ومنشآته الاقتصادية بمثلة العمود الفقري للاقتصاد العمالي الصهيوني، فمنذ تأسيسه عام ١٩٢٠ يقوم بإنشاء مستعمرات زراعية ومؤسسات صناعية. ففي عام ١٩٢١ أسس بنك هابوعاليم (بنك العمال)، وبعد سنتين أسس شركة حفرات هعوفديم (شركة العمال). ومنذ عام ١٩٢٧ ونشاط المهستدروت يتجه نحو تأمين رأس المال اللازم لإدارة مؤسساته الاقتصادية.

وقد بدأت مكانة المهستدروت في التدهور منذ أواخر الثمانينيات نتيجة الأوضاع الاقتصادية المتردية في إسرائيل في تلك الفترة (التي نجحت عنها بطالة واسعة النطاق) ونتيجة أهيارات في بعض أنشطة ومشاريع المهستدروت ووجهت الاتهامات لزعامه المهستدروت بسوء الإدارة والمحسوبية والفساد، حتى قرر الكنيست في مايو ١٩٩٥ وضع المهستدروت. تحت إشراف المراقب العام للدولة إثر الكشف عن فضائح فساد بعض قيادات حزب العمل الذين قاموا باستغلال موارد المهستدروت في تمويل الحملات الانتخابية.

ويقوم المهستدروت بصفته ممثلاً للعمال والمستخدمين والنقابات المهنية بالتفاوض مع اذ الصناعيين والحكومة في شأن الأجور وشروط العمل وهو دور نقابات العمال



الطبيعي. ولكن هوية المستدروت كصاحب عمل، وليس كاتحاد عمال فقط، تظهر في أن مورده الأساسي ليس من اشتراكات الأعضاء وإنما نتيجة استثمارات تجارية، كما أن إضرابات العمال يمكن أن تتم ضده وليس بمساندته، بل إن المستدروت يقوم كثيراً بدور المهديء للطبقة العاملة حتى تستمر في الإنتاج داخل البناء الصهيوني.

ويضم المستدروت نحو ١،٨ مليون عضو (عمال مع عائلاتهم) ، وهو يُوظف ٢٥% من اليد العاملة في مختلف مؤسساتها الاقتصادية، ويغطي برنامجه للتأمين الصحي أغلبية التأمين الصحي في إسرائيل، ويدير أهم النوادي الرياضية (هابوعيل) الذي يوجد له ٦٠٠ فرع منتشرة في جميع أنحاء إسرائيل.

ويساهم المستدروت بدور مهم جداً في عملية التربية والتعليم وذلك من خلال الجهاز الرسمي والمؤسسات غير الرسمية. فهو يملك مؤسسات كثيرة لمختلف الأجيال، يختص معظمها بحقول تعليمية محددة.

المستدروت إذن جزء عضوي ورئيسي في المجتمع الصهيوني الاستيطاني، وقد ترتب على قوة وسطوة المستدروت وتعدّد مجالات تأثيره أن أصبح الشخص الذي لا ينتمي إليه يجد مشقة كبيرة في الاستمرار في الحياة، فهو لا يستطيع أن يحصل على الخدمات بسهولة- وأهمها الحصول على عمل والخدمات الصحية — وإذا حصل عليها فبتكاليف باهظة.



ويضم المستدروت أربعة تشكيلات رئيسية مختارة على أساس حزبي، فالمؤتمر العام يُنتخب كل أربعة سنوات بواسطة قوائم الأحزاب، ثم ينتخب المؤتمر العام مجلساً تنفيذياً ويختار هذا بدوره لجنة تنفيذية، ثم المكتب الإداري — ويقع في قمة التشكيل الهرمي — فيتولّى تصريف الشؤون المعقدة اليومية المتعلقة بتنفيذ قرارات المجلس واللجنة.

هذا، وكان المستدروت يلعب دوراً أساسياً في الدفاع عن الصورة الإسرائيلية في الأوساط الاشتراكية والثورية في العالم، وله علاقات قوية بالتنظيمات النقاوية الاشتراكية الديمقراطية .

هذه هي أهمية المستدروت في إسرائيل كما يقول الكاتب : " إن المستدروت الصهيوني العالمي يجب عليه العمل على هجرة اليهود إلى إسرائيل ، والعمل على مشاريع الاستيعاب والاستيطان في الدولة . وكذلك تطوير البلاد ، وذلك لاستيعاب مهاجرين من الشتات وتنظيم عملهم في إسرائيل في شكل مؤسسات وجمعيات مهنية . " ص ٣٦٩

**خامساً : مفاهيم سياسية :** ومن المفاهيم البارزة في الكتاب كذلك المفاهيم السياسية ومنها : الهاجس الأمني وهي عبارة تتردد في الخطاب السياسي العربي لوصف إحدى جوانب الوجدان الإسرائيلي، وهو الانشغال المرضي بقضية الأمن. وقد وُصف هذا الانشغال بأنه «مرضي» لأنه لا يتناسب بأية حال مع عناصر التهديد الموضوعية (فالشعب الفلسطيني ب موضوع تحت حكم عسكري قاس، وموازنين القوى العسكرية بين الدولة



الصهيونية والدول العربية في صالح إسرائيل. كما أن أكبر قوة عسكرية في العالم، الولايات المتحدة، تقف بكل صرامة وراء الدولة الصهيونية).

وفي محاولة تفسير هذا الوضع، يذهب بعض الدارسين إلى أن تجربة الإبادة النازية قد تركت أثراً عميقاً في الوجدان اليهودي والإسرائيلي بحيث تأصل الخوف من الإبادة في الوجدان وأصبح شيئاً من قبيل العقدة التاريخية أو العقد النفسية الجماعية المتأصلة في العقل الجمعي اليهودي رغم زوال العناصر الموضوعية. وقد يكون لهذا التفسير بعض المصادقية. وبسبب هذا الهاجس الأمني تؤكد إسرائيل دائماً أنها قلعة مسلحة لا يمكن اختراقها، قوة لا تقهر، قادرة على الدفاع عن نفسها وعلى البطش بأعدائها، ولكنها مع هذا مهددة طيلة الوقت بالفناء .

لقد أدرك هؤلاء المستوطنون أن الأرض التي يسرون عليها ويدعون ملكيتها منذ آلاف السنين هي في واقع الأمر ليست أرضهم وليست أرضاً بلا شعب كما كان الزعم، وأن أهلها لم يستسلموا كما كان متوقعاً منهم، ولم تتم إبادتهم كما كان المفروض أن يحدث. بل إنهم يقاومون وينتفضون ويتزايدون في العدد والكفاءات ولم يكفوا عن المطالبة بشكل صريح بالضفة والقطاع، وبشكل خفي بكل فلسطين وبحق العودة لها. وقرارات هيئة الأمم المتحدة الخاصة بحق العودة لا تزال سارية المفعول. ولم تُقبل إسرائيل عضواً في منظمة الدولية إلا بعد تعهدها بتنفيذ هذه القرارات. ويساندهم في هذا كل الشعب



العربي. ومسألة العجز العسكري العربي والتفوق العسكري الإسرائيلي ليسا مسألة أزلية، وقد أثبتت حرب ١٩٧٣ ثم المقاومة في لبنان، وبعدها الانتفاضة أن العرب قادرون على أن يعيدوا تنظيم أنفسهم ويهاجموا المستعمر ويلحقوا به خسائر فادحة.

ثمة إحساس عميق بأن العربي الغائب لم يرغب، وهو إحساس في جوهره صادق، فالكيان الصهيوني مُحاصر بالفعل ومهدد دائماً، والعرب في واقع الأمر لا يمكن "الثقة بهم"، لأن الجماهير العربية لن تقبل حالة الظلم باعتبارها حالة نهائية رغم توقيع معاهدات السلام الكثيرة! وأقصى ما يطمح إليه المستوطنون الصهاينة هدنة مؤقتة تنتهي عادةً بمواجهات عسكرية. فالصراع مع الكيان الصهيوني صراع شامل على الوجود، لأن وجود الشعب الفلسطيني لا يهدد حدود الدولة الصهيونية أو سيطرتها على أجزاء من الأرض الفلسطينية، وإنما يهدد وجودها كله. كل هذا يعمق إحساس المستوطنين الصهاينة بأن دولتهم كيان مشتول، فُرض فرضاً على المنطقة بقوة السلاح، وهم أول من يعرف أن ما أُسس بالسيف يمكن أن يسقط به. ومما يعمق مخاوفهم إحجام يهود العالم عن الهجرة والتكلفة المتزايدة للتكنولوجيا العسكرية. كل هذا يولد الهاجس الأمني المرضي وعقلية الحصار المرضية وهي حالة لا علاج لها داخل الإطار الصهيوني.

والهاجس الأمني يحدد كثيراً من جوانب السلوك الإسرائيلي، فبسبب هذا الهاجس لا بد ، زيادة القوة العسكرية والدعم الاقتصادي والتفوق التكنولوجي والمزيد من السيطرة



على الأراضي. وبسبب حجة الأمن يطالب الإسرائيليون بالاحتفاظ بالضفة الغربية وقطاع غزة وإنكار حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره. وباسم هذا الهاجس الأمني يحق للإسرائيليين اللجوء للإغلاق الأمني للقري الفلسطينية وحصارها وتجويعها. وفي أية مفاوضات مع العرب يطرح الإسرائيليون دوماً بند الأمن والأخطار التي تتهددهم وضرورة وجود محطات إنذار مبكر ومناطق فصل. وعندما تعقد أية اتفاقية مع العرب يصبر الإسرائيليون على ضرورة امتحانهم للتأكد من نيتهم خوفاً من الخديعة دون أن يكون من حق الفلسطيني أو العربي أن يفعل المثل. في هذا الإطار يتم التمييز بين المستوطنات السياسية التي يمكن التخلي عنها والمستوطنات الأمنية التي يجب الاحتفاظ بها (وبالتالي بقسم كبير من أراضي الضفة والقطاع). وتمت عملية غزو لبنان باسم «السلام من أجل الجليل». وتنعقد المفاوضات مع سوريا بسبب أمن إسرائيل. بل إن الدولة الصهيونية بسبب الهاجس الأمني تسمح وبشكل قانوني بدرجة من الإجماع والضغط البدني للحصول على معلومات من الفلسطينيين (أما ممارسة الإجماع والضغط البدني بشكل غير قانوني فهذا أمر مفروغ منه).

ولهذا يقول الكاتب: " يتطلب أمن الدولة ، لكونه شرط الوجود ، أولوية بالنسبة للمصالح الأخرى . والظروف الخاصة بدولة إسرائيل تؤدي إلى اتخاذ موقف أكثر تشدداً فيما يتعلق بالمصالح الأمنية التي يجب أن تحظى بأفضلية مطلقة على كل المصالح الأخرى .



وفي موضع آخر يقول: "إن زرع فكرة أن أمن إسرائيل و إسرائيل معرضة بشكل دائم للخطر الشديد أكثر من أي دولة أخرى . و حقيقة أن التهديد الأمني على إسرائيل هو تهديد دائم هذا الواقع يفرض على إسرائيل أن تحترس فيما يتعلق بحقوق الإنسان أكثر من أي دولة أخرى " ص ٤٤

**٢٤ - خلفية المؤلف :** الآن وبعد الإطلاع على محتوى الكتاب ومضمونه يتضح أن الكاتب وقع تحت تأثير خلفيته الاجتماعية والثقافية عند وضعه للكتاب خاصة وإذا عرفنا أن الكاتب وهو دافيد شحر هو في الأصل أديب إسرائيلي ولد في القدس عام ١٩٢٦ أي قبل قيام الدولة وتوفي في عام ١٩٩٧ وهو ينتمي إلى جيل ما يسمى بجيل " الصابرا " وهو ذلك الجيل الذي قامت الحركة الصهيونية بتسخيره لخدمة أهدافها وهي العمل على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين فتأثر بهذه الخلفية الثقافية والاجتماعية وأراد أن يتعرف الجيل الجديد على كل التفاصيل الدقيقة الخاصة بنظام الحكم في دولته .

**٢٥ - تشكيل شخصية الدارسين :** ومن هنا فإن الكتاب بعد هذا العرض يسهم بشكل واضح في تشكيل شخصية جيل الدارسين بما يغرسه فيه من مفاهيم صهيونية واضحة مثل التأكيد على ديمقراطية إسرائيل والعمل على إبراز هذه الفكرة وإظهار إسرائيل على أنها هي واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط . وكذلك من خلال حديثه عن عالم الأغيار وغرسه في وجدان الدارسين مفهوم أن اليهود يختلفون عن غيرهم من بني البشر وأنهم نل من سواهم وهنا تظهر روح التعالي التي يتسم بها هذا الكتاب .



كما يسهم الكتاب كذلك في تشكيل شخصية الدارسين كذلك من خلال حديث الكاتب عن معاداة السامية فهو بهذا الحديث يغرس في نفس الدارسين مفهوم أن الكل متربص باليهود وأن الجميع يكرهون اليهود لا لسبب سوى لكونهم يهود ، فماذا نتظر من جيل تربي على هذه المفاهيم المغلوطة ؟ مما لا شك فيه أن الدارس في هذه الفئة العمرية لا بد وأن يتأثر أيما تأثير .مثل هذا الكلام ويتخذ موقفاً مسبقاً تجاه غير اليهود بأن يضمهم لهم الكراهية والعداء . ويضرب الكاتب أمثلة على هذه الكراهية وهذا العداء لليهود .بما فعله النازي في اليهود دون سواهم في أثناء الحرب العالمية الثانية بأن قام بإبادة ملايين اليهود عن طريق أفران الغاز . هذا ما يغرسه الكاتب في وجدان الدارسين ، فهذه الحادثة تترك أثراً بالغاً في شخصية اليهود وتعمل كل أجهزة الدولة على التذكير الدائم .بما حدث لليهود على يد النازي ، حتى لا ينسى الجيل الشاب ما عاناه أجداده وآبائه فيركن إلى الراحة والاستسلام فتتكرر مثل هذه الحادثة مرة أخرى ولذلك فقد نجح الصهاينة في ترسيخ واقعة الإبادة النازية لليهود أوروبا في وجدان الأغلبية العظمى من الإسرائيليين . فالصحف لا تكف عن الكتابة عنها ، وهناك يوم محدد لإحياء ذكرى الإبادة يُسمى «يوم الذكرى ويقع في يوم ٤ مايو .

ففي هذا اليوم تجند كل وسائل الإعلام للتذكير .بما فعله النازي وأصبح هناك ما يسمى بأدب النكبة ، بهدف خدش الجراح حتى يبقى الجرح دائماً في حالة نزيف ومثير للألم .



ونحن هنا لسنا في موقف الرد على مثل هذا الكلام أو في موضع التشكيك فيما فعله النازي مع اليهود ، ولكن يكفي فقط ذكر نقطتين هامتين فقط وهما : أن النازي لم يفعل هذا مع اليهود فقط ، والنقطة الثانية هي الاتفاق الذي كان بين زعماء الحركة الصهيونية في ذلك الوقت وبين النازي ، بأن يقوم النازي بقتل أكبر عدد ممكن من اليهود حتى يرى العالم كله ما يحدث لليهود ويصبح الحل لهذا العذاب هو ضرورة أن يكون هناك وطن قومي لهذا الشعب . وبالفعل وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ أصدرت الأمم المتحدة قرارها بقيام دولة يهودية في فلسطين عام ١٩٤٨ .

كذلك من المفاهيم التي تترك أثراً بالغاً في نفس الدارسين تصوير اليهود الموجودين خارج فلسطين على أنهم موجودين في الشتات وأنه يجب أن يعود كل هؤلاء اليهود إلى فلسطين أرض الميعاد .

هكذا يربي الإسرائيليون أولادهم على المفاهيم المغلوطة والتي من شأنها أن تخلق جيلاً عنيفاً جيلاً لا يعرف السلام وعلاقات المحبة مع جيرانه من الدول العربية .



